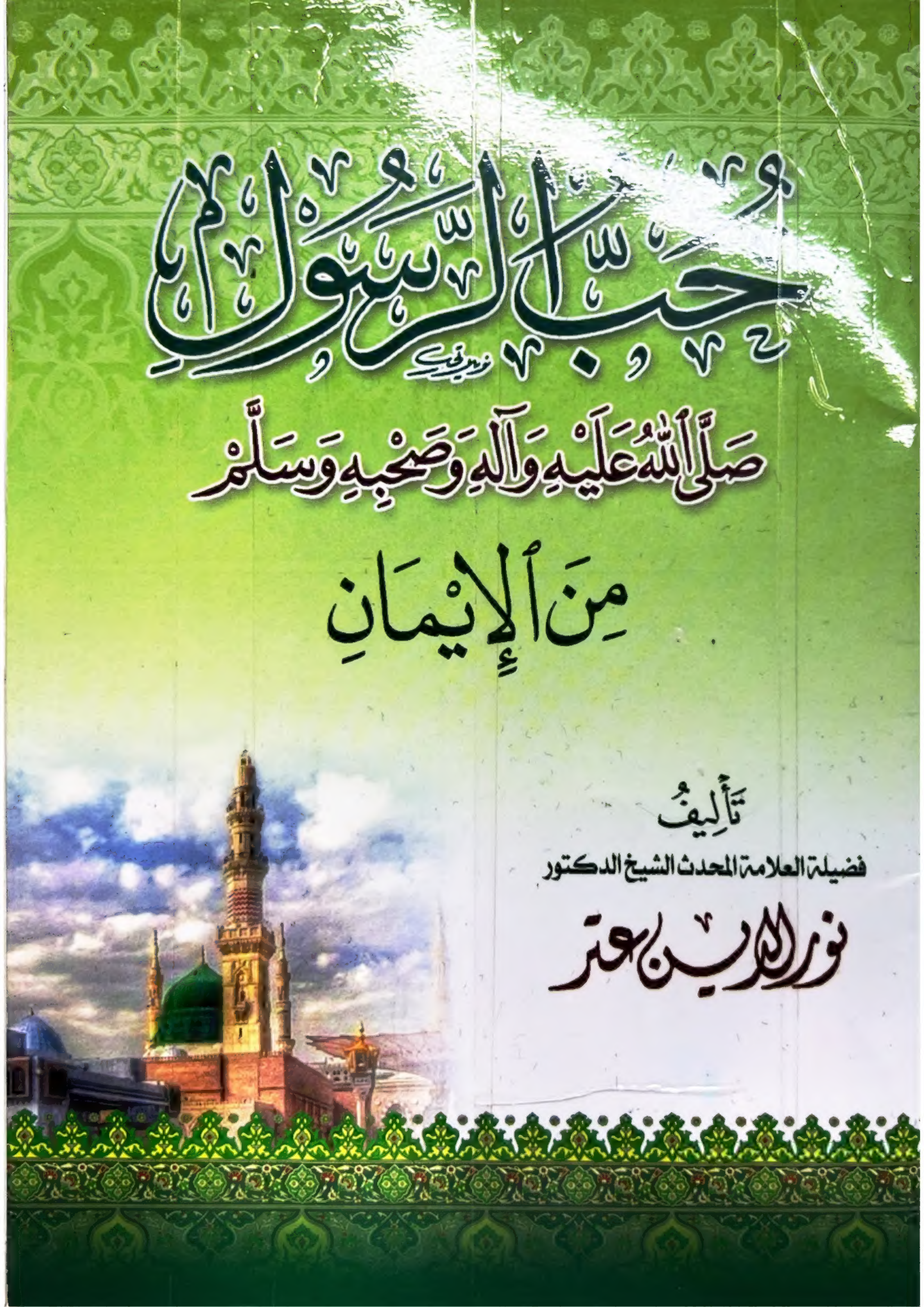

حب الرسول
صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
من الإيمان
تأليف
فضيلة العلامة المحدث الشيخ الدكتور
نور الدين عتر

أحمد محمدي.

حُبُّ الرَّسُولِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ

مِنَ الإِيْمَانِ

بقلم

نور الدين عتر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الكريم المنان ، وأفضل الصلاة والسلام على أفضل الخلق كمالاً وأعظمهم في الإحسان ، سيدنا محمد وآله وأصحابه ، وتابعيهم في كل آن . **أما بعد** :

فإن محبة النبي ﷺ طريق عظيم للتحقق بالفضائل والكمالات ، وإن محبته ﷺ من الإيمان ، بل لولا هو ﷺ لما عُرِفَ الإيمان .

وهٰذه رسالة موجزة ، تعرّف بحقيقة هٰذه المحبة ، وبتنفيذها العملي في الجيل الأول الذي هو خير الأجيال ، ليسهل بهٰذا التعريف العلمي والعملي الانتفاع ، والتحقق بهٰذه المنزلة العَلِيّة ، التي تحقق بشارته ﷺ « **المرء مع من أحب** » .

وقد اخترت لذلك عنواناً اقتبستُه من الإمام البخاري في كتاب الإيمان في صحيحه (حبّ الرسول ﷺ من الإيمان) .

كما اخترت من الروايات ما هو صحيح ثابت في الموضوع ، واكتفيت بهٰذا التنبيه هنا عن التوسع في التخريج ، والكلام على الأسانيد ، إلا مواضع ذكرت ثبوتها ، تأكيداً لذلك ، وإلا فإن سائر مضمون هٰذه الرسالة ثابت مقبول بفضل الله .

اللهم حققنا بمقام المحبة الذي قال فيه سيدنا محمد ﷺ « **المرء مع من أحبّ** » . آمين .

تمهيـــد :

الحب والمحبة عبارتان عن معنىٰ في القلب هو أوسع الصفات شمـولاً ، وأعظمهـا تـأثيـراً ، إذ هـو ميـل القلـب وانجـذابـه إلىٰ المحبوب ، وذلك يطبع الإنسان بمشاعر وسلوك حتىٰ قد يضحي المحب بكل غال ورخيص في سبيل إرضاء حِبّه ، بل يفنىٰ عن نفسه أي يذهل عنها في محبوبه ، ويتحول عن صفاته إلىٰ صفات محبوبه .

ولا شك أن الله تعالىٰ رب العالمين ، وخالقهم أولىٰ بكل محبة وأعظم محبة ، فهو المتصف بأعلىٰ صفات الكمال ، التي لا نهاية لها ولا حدّ لها والتي لا عدد لها ولا إحصاء يحصيها ، كما أنه المفيض علىٰ عباده من خزائن جوده النعم التي لا تُحصىٰ ، والمِنن التي لا تُستقصىٰ ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ . بل لا يُحصىٰ إلا القليل منها ، ولا يحاط إلا باليسير من جليلها ، كما تشير إليه عبارة الآية ﴿ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ .

وإن نبينا سيدنا محمداً صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم أحق الخلق بالحب ، بل أحقُّ بمحبتك من نفسك . قال تعالىٰ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾[الأحزاب:٦] . فقد جعلت الآية له الأولوية علىٰ نفسك ، من غير تقييد ولا تحديد ، فشملت كل شيء ، تأمل وأنعم ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ .

موجبات المحبة :

ومن عرف رسول الله ﷺ عرف حقيقة ذلك ، بل تذوقها

تذوقاً ، فقد اكتملت الخصال الموجبة لمحبته ﷺ ما لا يوجد في مخلوق ، وقد لخصها أئمة العلم والعرفان والمحبة في جانبين عظيمين : الاتصاف بصفات الكمال ، والجود بالعطايا والنوال .

أما الحب لصفات الكمال : فإن المحبَّ يحبُّ غيره لصورته الجميلة ، أو صوته الرخيم أو شيء من الجمال المحبّب للنفس ، وقد فاق النبي ﷺ الخلق كلهم في جمال الخَلْق والصورة ، كما استفاض وتيقن عن الصحابة رضي الله عنهم « كان رسول الله ﷺ أحسنَ الناس وجهاً وأحسنَهم خَلْقاً » .

ويقول هند بن أبي هالة : « كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلةَ البَدْرِ » .

ويقول أبو هريرة : « ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ؛ كأن الشمس تجري في وجهه » .

ويقول أنس بن مالك : « ما مَسِسْتُ ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممتُ مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة النبي ﷺ » وفي رواية « أطيب من عرق رسول الله ﷺ » .

ويقول كل مَن نعته : « لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ » .

فمهما أحببت جمال الخَلق لزمك أن تحب رسول الله ﷺ أكثر منه ومن نفسك ، لأنه أعظم وأفخم وأعلىٰ جمالاً من كل جمال .

وكذلك فإن العاقل يحبُّ غيره لحسن أخلاقه وحميد سيرته ، وإن كان بعيداً عنه ، فنبينا محمد ﷺ أكمل العالم خُلُقاً ، وحسبك

شهادة الله تعالىٰ له : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم:٤] ، تأمل قوله : ﴿ لَعَلَىٰ خُلُقٍ ﴾ لتعلم أنه ما من خلق حسن ، وكمال صفة ونفس إلا وهو ﷺ فوقه ، لأن (علىٰ) تدل علىٰ الاستعلاء ، فلا خُلُقَ إلا وهو أعلىٰ منه ، ولا كمال في إنسان إلا وهو ﷺ فوقه .

وأما الحب لجزيل النوال : فإن الإنسان يحب مانحه في الدنيا خيراً مرة أو مرتين ، وهو مهما كثر فانٍ زائل ، كما يحبُّ من خَلّصه من أمر مهلكٍ أو مُضِرٍّ ينقضي ولا يدوم ، فكيف بهـٰذا النبي الكريم والرسول العظيم ، الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم ، المانح لك جوامع المكارم والفضل العظيم العميم . أخرجنا الله تعالىٰ به من ظلمات الكفر إلىٰ نور الإيمان ، وخلصنا به من نار الجهل ، إلىٰ جنات اليقين والعرفان .

تأمل جيداً لتعلم أنه ﷺ سبب بقائك الأبدي في النعيم السرمدي ، فأي إحسان أجلّ قدراً وأعظم فضلاً من إحسانه ﷺ إليك ، فكيف ننهض ببعض شكره ، أو نقوم بواجب حقّه ، وقد منحنا ربنا به منح الدنيا والآخرة ، وأسبغ به علينا نعمهُ باطنة وظاهرة؛ فلذا استحق ﷺ عليك من محبتك له أوفىٰ وأعظم من محبتك لنفسك وأهلك وأولادك والناس أجمعين . بل قال أهل العرفان : « لو كان في كل مَنبت شعرة محبة تامة له ﷺ لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا » .

محبة الله ورسوله فوق كل شيء :

ولهـٰذا قال تعالىٰ : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ [الأحزاب : ٦] .

وقال عز من قائل : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[التوبة : ٢٤] .

وقد جمعت الآيةُ الكريمة أنواع المحبة ، وأوجبت أن تكون محبة الله ورسوله راجحة علىٰ أي منها ، بل عليها جميعها مجتمعة إلىٰ بعضها .

وبذلك ثبتت الأحاديث علىٰ غاية الصحة ؛ كما في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين » . وهـٰذا جامع لأنواع المحبة كلها ، ومنها محبتك لنفسك ، لقوله : « والناس أجمعين » .

وأخرج البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده » . ذكر الوالد والولد لأنهما أحب شيء للإنسان ، ولأجلهما يعيش ويجتهد في الدنيا ، فكفىٰ ذكرهما عن سائر المحبوبات ، ودل علىٰ وجوب أن تقدم محبته ﷺ علىٰ كل محبة وكل محبوب حتىٰ من نفسك .

وللمحبة أنواع ، أشهرها :

١ ـ محبة الإشفاق والرحمة ، وهي محبة الأب لابنه .

٢ ـ محبة التعظيم والإجلال ، وهي محبة الابن أباه ، والتلميذ أستاذه .

٣ ـ محبة الغريزة : محبة الرجل امرأته .

٤ ـ محبة النصح والإنسانية : محبة الناس أجمعين .

٥ ـ محبة الأنانية ، محبة الإنسان نفسه ، وهي أقوىٰ أنواع الحب ، وهي محبةٌ جُبِلَتْ عليها النفس ، كما جُبِلت علىٰ غيرها ، لكن حب الأنانية أقوىٰ منها .

دور التفكر :

وقد أكد الله تعالىٰ ورسولُهُ ﷺ **أن تكونَ محبةُ اللهِ ورسولِهِ أعظم في قلب المؤمن من جميع أنواع المحبة** ، وأعلىٰ من كل مراتب المحبة ، وسبيل ذلك التفكر في المحبوبات ، والنظر في حب رسول الله ﷺ ، وهنا لابد أن يغلبَ العقلُ بيقينه بفضائل رسول الله ﷺ غريزة الأنانية ، ولا يُبْقِي لها أثراً . ولك أيها المؤمن العاقل الأسوةُ الحسنةُ في سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

روىٰ الإمام البخاري عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب . فقال له عمر : يا رسول الله لأنتَ أحبُّ إليّ من كل شيء إلا من نفسي . فقال النبي ﷺ : « لا ، والذي نفسي بيده حتىٰ أكونَ أحبَّ إليك من نفسك » . فقال له عمر : « فإنه الآن واللهِ لأنتَ أحبُّ إليّ من نفسي » فقال النبيُّ ﷺ : « الآن يا عمر » .

جاء جواب سيدنا عمر الأول بحسب الطبع الذي جُبل عليه الإنسان ، ثم تأمل لما قال له النبي ﷺ : « لا » أي لا يكمل إيمانك « والذي نفسي بيده حتىٰ أكونَ أحبَّ إليك من نفسك » تأمل عمر فعلم أن النبيَّ ﷺ أحبُّ إليه من نفسه ، لأنه هو ﷺ السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والآخرة ، فأخبر عمر النبيَّ ﷺ بما أوصله إليه التفكُّر مؤكداً بالقسم : « فإنه الآنَ واللهِ لأنتَ أحبُّ إليَّ من نفسي » فحصل له الجواب الكريم « الآن يا عمر » . أي الآن عرفْتَ فتحقَّقْتَ بما يجب .

فالتفكر يوصلك إلىٰ أحبية رسول الله ﷺ ، فإنك إذا تأمّلت علمتَ أن سبب بقاء نفسك البقاء الأبدي في السرور والنعيم السرمدي إنما هو رسول الله ﷺ ، وهـٰذا النفع هو أعظم وجوه الخير والانتفاع لك ، فوجب لذلك واستحق أن يكون حظه من محبتك أوفر من غيره وأعظم من نفسك التي بين جنبيك ، لأن النفع والخير الذي حصوله يثير المحبة حاصل لك منه ﷺ أكثر من غيره وأكثر من نفسك أنت . كما أنه ﷺ أعظم الناس كمالاً وفضائل ، فهو مجمع أعلىٰ الكمالات والفضائل والبركات والخيرات ﷺ .

إن هـٰذه المعاني حاصلة في قرارة النفس ، مستقرة في إدراك العقل ، إذ كل مسلم في قلبه محبة الله ورسوله ، فإنه لا يدخل الإسلام إلا بها . لكن الناس يتفاوتون فيها بحسب استحضار ما ذكرناه أو الغفلة عنه ، ولهـٰذا كان من أعظم سبل الدعوة إلىٰ الله الإشادة بفضائل وكمالات سيدنا رسول الله ، والإكثار من ذلك لنفع

نفسك ، والمؤمنين غيرك ، وتأليف غير المسلمين وتقريبهم إلىٰ دينك الحق ، وللوصول إلىٰ ثمرة عظيمة من ثمار محبته ﷺ ، قد ثبتت فيها الأحاديث ثبوتاً قاطعاً لا شك فيه .

أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثلاث مَن كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان : أنْ يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما ، وأنْ يحبَّ المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكرَهَ أنْ يعود في الكفر كما يكره أن يُقْذَفَ في النار » .

وأخرج مسلم عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ذاق طعم الإيمان مَن رضيَ بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً » .

تحقيق المحبة :

واعلم أيها المؤمن أن المحبة ليست دَعْوىٰ ، ولا تمنيات ، إنما تستدل عليها بفعل المأمورات واجتناب المنهيات ، وهي بهٰذا الاعتبار فرض وسنة .

المحبة الفرض : هي التي تبعث النفس علىٰ فعل الواجبات ، واجتناب المعاصي ، والرضا بما يقدره الله تعالىٰ ، فمن وقع في معصية بأن ترك واجباً أو فعل محرماً فلتقصيره في المحبة ، حيث قدم هوىٰ نفسه ، وذلك من الغفلة عياذاً بالله تعالىٰ .

والمحبة السنة : أن يواظب علىٰ النوافل ويجتنبَ الوقوع في الشبهات .

والحاصل أن المؤمن المحب لرسول الله ﷺ لا يتلقىٰ شيئاً من المأمورات والمنهيات إلا من سراجه ﷺ ولا يسلك إلا طريقته ، ويكون علىٰ غاية الرضا بما شرعه ، ويتخلق بأخلاقه ، ولا يجد في نفسه أي ضيق مما حكم به ، فمن جاهد نفسه علىٰ ذلك وجد حلاوة الإيمان .

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالىٰ قال : مَن عادىٰ لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرّبَ إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افْتَرَضْتُ عليه ، ولا يزال عبدي يتقَرَّبُ إليَّ بالنوافل حتىٰ أُحِبَّه . . . » الحديث .

وقد تضمن هـٰذا الحديث حصر أسباب المحبة في أمرين : أداء الفرائض ، والتقرب بالنوافل ، وأن المحب لا يزال يكثر من النوافل حتىٰ يصير محبوباً لله ، فإذا صار محبوباً لله أَوْجَبَت محبة الله تعالىٰ له محبةً أخرىٰ من العبد أعظمَ من محبة العبد الأولىٰ لله ، فشغَلَت هـٰذه المحبة الثانية الممنوحة قلب المتقرب بالنوافل عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه ، وملكت عليه روحه ، فصار ذكرُ محبوبه وحُبُّه ومَثَلُه الأعلىٰ مالكاً لزمام قلبه ، مستولياً علىٰ روحه .

والحاصل أن لا حياة للقلب محمودة سعيدة إلا بمحبة الله ومحبة رسوله ، ولا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم ، وسكنت إليه نفوسهم ، واطمأنت به قلوبهم ، واستأنسوا بقربه وتنعّموا بحبه .

علامات ومؤثرات في المحبة :

حبك للنبي ﷺ جوهر نيّرٌ في القلب بنور عظيم ، لا بد أن يشرق شعاعه بأنوار تدل عليه ، كما أنها وهي آثاره هي أيضاً مؤثرات تؤثر في ازدياد الحب ، ونمائه حتىٰ تبلغ درجة المحبوبية عند الله تعالىٰ ورسوله ﷺ ، فإن الشأن ليس أن تحبَّ الله تعالىٰ ورسوله فحسب ، لكن الشأن والنجاح والفلاح والفوز العظيم أن يحبك الله ورسوله ﷺ ، اللهم اجعلنا منهم .

ونعرض بإيجاز مهمات هٰذه العلامات المشيرة إلىٰ الحب ، والعوامل المؤثرة في الحب ، وفقني الله وإياك للحفاظ عليها في مراتبها كاملة :

١ ـ اتباع رسول الله ﷺ :

والاتباع أعظم علامات الحب ، وأقوىٰ المؤثرات في نمو الحب ، أمّا أنه علامة فظاهر أن المحب يوافق محبوبه ، وإلا كان كاذباً ، وأما أنه مُؤَثِّر في الحب فلأنه به يحسّ المؤمن جمالَ ما جاء به رسول الله وكمالَه إحساساً عملياً ، وذوقاً تجريبياً ، فيزيد حبه لرسول الله ، فيزداد قرباً وحباً عند الله وعند رسول الله ﷺ .

وقد جعل الله اتباع نبيه ﷺ اختباراً لصدق دعوىٰ المحبة لله؛ قال تعالىٰ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

٢ ـ حب القرآن الكريم :

القرآن كلام الله به نبوة سيدنا محمد رسول الله ، هدىٰ به الخلق

إلىٰ الحق ، وتخلَّق به كل التخلّق ، حتىٰ صار أعظم الخَلْق في الخُلُق ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . فاختبر محبة القرآن من قلبك ، والتذاذك بسماعه ، هل هي أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء بسماعهم ، فإن كان كذلك فأنت صادق في المحبة ، فإنه من المعلوم أن مَن أحبَّ محبوباً كان كلامه وحديثه أحبَّ شيء إليه ، فكيف بالقرآن ، الذي فاق كتب الله في نظمه ومعناه ، واشتمل علىٰ تجليات الحق في أعماقه ومبناه ، قد أعجز جمالُ بيانِه وكمالُ نظامه الإنسَ والجان ، وقد سماه الله روحاً ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ ، فهو روح للأرواح ، كما أن الروح حياة للأجسام . وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه . رضي الله عن سيدنا عثمان في قوله : « لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله » .

٣ ـ محبة سنته وقراءة حديثه :

وذلك من لوازم الحب أن يوافق المحبُّ محبوبه ، فحب النبي ﷺ يوجب إتباع سنته أي طريقته ، ومن كان غير قادر علىٰ تحصيلها فليسأل عالماً بها ، كذلك كلام رسول الله ﷺ ، هو كلام الحبيب خير البشر ، وهو خير كلام قاله بشر : جَمَالَ معنىٰ ولطفَ مبنىٰ ، فإن لم تبلغ درجة ذلك فاستمع إليه واحضر مجلساً يُقرأُ فيه حديثه ﷺ ، وانظر أين أنت من هـٰذه الحلقات والمجالس .

٤ ـ محبة سيرته وشمائله :

وهـٰذا طبعي في الحب أن يعرف المحب حبيبه ، والسيرة

والشمائل تعرفانك بشخص النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وكلما ازددت به علماً ازددت له حباً ، لأنك تزداد بكماله عرفاناً ، فترزق كمالاً في محبته ﷺ ، وتستولي روحانيته الشريفة علىٰ القلب فيجعله الله تعالىٰ لك أستاذاً ومعلماً وشيخاً وقدوة ، كما جعله نبيه ورسوله وهاديه .

ومن هنا لا بد أن يعرف المؤمن المحب سيرتَه ﷺ ، وأوائل أموره ، وكيفية نزول الوحي عليه ، ويعرف صفاته وأخلاقه ، وحركاته وسكونه ، ويقظته ونومه ، وعباداته لربه ، ومعاشرته لأهله ، ومعاملته الكريمة لأصحابه ، وغير ذلك من أموره ﷺ حتىٰ يصير كأنه معه من بعض أصحابه .

٥ ـ الإكثار من ذكره وتعظيمه كلما ذُكر ﷺ :

وقد قال بعضهم : « المحبة دوام ذكر المحبوب » ، وأجمع الحكماء علىٰ أن من أحبّ شيئاً أكثَرَ من ذكره .

ويقترن ذلك بتعظيم النبي ﷺ بذكره بعنوان السيادة مثلاً وبإظهار الخشوع والخضوع مع ذكر اسمه الشريف أو سماعه ، وذلك وارد عن كثير من الصحابة ومن بعدهم .

من ذلك سيدنا أنس بن مالك ، قال يوماً قال رسول الله ﷺ فأُرْعِدَ وأُرْعِدَت ثيابه . . وذلك لتعظيم رسول الله ﷺ ، ويأتي الحديث في عام الحديبية وشدة تعظيم الصحابة رسول الله ﷺ .

٦ ـ كثرة الشوق إلىٰ لقائه ﷺ :

كل حبيب يشتاق إلىٰ لقاء حبيبه ، فكيف محب النبي ﷺ ،

يحب رؤياه في منامه ، ولقاءه بذاته في الآخرة ، حتىٰ قالوا : المحبة الشوق إلىٰ المحبوب .

من مشهور ذلك : لما احُتضِرَ سيدنا بلال رضي الله عنه نادت امرأته : واحَرَباه (كأنها نهبت وسُلبت من جزعها) فقال رضي الله عنه : واطَرَباه ، « غداً ألقىٰ الأحبة : محمداً وصحبه » .

٧ ـ الإكثار من الصلاة والسلام عليه ﷺ :

وهـٰذا من لوازم الإكثار من ذكره وتعظيمه والشوق إليه ﷺ ، وحسبنا في ذلك قول الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[الأحزاب : ٥٦] .

وقال ﷺ : « مَن صلىٰ عليّ صلاةً واحدة صلىٰ الله عليه بها عشراً » أخرجه مسلم وأصحاب السنن .

وقال ﷺ : « إن جبريل عليه السلام قال لي : ألا أُبَشِّرُكَ . إن الله عز وجل يقول : مَن صلّىٰ عليك صلَّيْتُ عليه ، ومن سَلَّمَ عليك سَلَّمتُ عليه » أخرجه أحمد والحاكم وصححه علىٰ شرطه ووافقه الذهبي .

وقال ﷺ : « إن أولىٰ الناس بي يومَ القيامة أكثَرُهُم عليّ صلاة » صححه ابن حبان .

وللمحبين خاصة هـٰذا الحديث عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « مَن صلّىٰ عليّ بَلَغَتْني صلاتُه ، وصَلَّيْتُ عليه ، وكُتب له سوىٰ ذلك عشر حسنات » . رواه الطبراني في الأوسط

بإسناد لا بأس به ، وله شاهد بإسناد حسن عن ابن مسعود .

فصارت الصلاة عليه ﷺ بمنزلة مناجاة للنبي ﷺ : أنت تقول : اللهم صلّ علىٰ سيدنا محمد وسلّم ، وهو ﷺ يجيبك : صلىٰ الله عليك يا فلان » . اللهم عطف علينا قلبه الشريف ﷺ واجزه عنا خير ما جزيتَ نبياً عن أمته .

❒ ○ ○ ❒

محبة الصحابة عامة رضي الله عنهم للنبي صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم

لاشك أن محبة النبي ﷺ للصحابة أعظم من غيرهم ، لأنها محبة مشاهدة وعيان ، وليس الخبر كالعيان ، حتىٰ الذين تأخر إسلامهم ، ما كانوا ينكرون فضله ، وقد رأوا دلائل كماله ودلائل نبوته بأنفسهم ، لكن حجبتهم حمية الجاهلية ، وافتخارها بالآباء ، فلما زالت غشاوة الحمية آمنوا وعظم إيمانهم وعظم حبهم له ﷺ ، حتىٰ فدوه بأموالهم وأرواحهم .

هـٰذا عمرو بن العاص يقول : « ما كان أحدٌ أحب إلي من رسول الله ﷺ » الحديث . . . .

ومثله خالد بن الوليد هداه عقله فأسلم ، وبذل نفسه في سبيل الله ورسوله ، حتىٰ لقبه رسول الله ﷺ سيف الله .

وإذا هو يقول عند موته : حضرت مائة معركة ، وما في جسمي موضع أصابع إلا فيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، ثم ها أنذا أموت علىٰ فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء .

وإن أخبار عامة الصحابة الشاملة لجملتهم كثيرة متواترة ، كذلك أخبار أفرادهم صحيحة ثابتة ، لذلك سنوردها مع الاختصار في التوثيق اكتفاء بهٰذه الإشارة .

ونبدأ بالتذكير بأحوال الصحابة وهم يعذبون مُرَّ العذاب في مكة ، فيواجهون هٰذا العذاب بذكر الله تعالىٰ وتوحيده ، ويرفع بلال صوته قائلاً : أحدٌ ، أحد . يمزج مُرّ العذاب بحلاوة الإيمان ، وحلاوة المحبة لله ولرسوله ، فلا يبالي هو ولا إخوانه بشيء من العذاب مهما كان شديداً .

في غزوة بدر :

ومعلوم تضحية أهل بدر بأرواحهم حباً لرسول الله ﷺ ورضي عنهم ، وفي التحضير للمعركة قال سعد بن معاذ من كبار سادة الأنصار واقترح بناء عريش يستظل به النبي ﷺ قال : « . . . فقد تخلّف عنك أقوام ما نحن بأشد حباً لك منهم ، ولو ظنوا أنك تلقىٰ حرباً ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك . فأثنىٰ عليه رسول الله ﷺ خيراً ، ودعا له بخير . ثم بُني لرسول الله ﷺ عريش كان فيه » .

ولم يدن أحد يقف مع رسول الله ﷺ يحرسه بالسيف سوىٰ أبي بكر ، فلما نشبت المعركة اقتحم ﷺ صفوف العدو ، وكان يثب في الدرع ، وهو يقرأ : ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾[القمر : ٤٥] .

هٰذه شهادة للصحابة كلهم بغاية الحب لرسول الله ﷺ حُبّاً فيه

التضحية بالنفس والنفيس أقرها رسول الله ﷺ .

في موقعة الرجيع :

غدر المشركون بوفد من القراء ، قتلوا بعضهم لمقاومتهم ، واستأسر اثنان اغتراراً بعهد المشركين ، فأخذوهما إلىٰ مكة ليقتلوهما ثأراً لبعض قتلىٰ بدر من المشركين : الإثنان هما : زيد بن الدَّثِنَّة ، وخُبَيْب بن عدي .

أما خُبَيْبٌ : فناشدوه قالوا : أتحبُّ أن محمداً مكانك؟

قال : لا والله العظيم ، ما أحب أن يَفْدِيَني بشوكة يُشاكُها في قدمه .

وأما زيدُ بنُ الدَّثِنَّة فقال له زعيم الشرك أبو سفيان عند قتله : أنشدُكَ بالله يا زيدُ! أتحبُّ أن محمداً الآن عندنا مكانك تضرب عُنُقُه ، وأنك في أهلك ؟ قال رضي الله عنه : والله ما أحبُّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبُه شوكة تؤذيه ، وأني جالس في أهلي .

قال أبو سفيان : ما رأيتُ مِنَ الناس أحداً يحبُّ أحداً ، كحبِّ أصحابِ محمدٍ محمداً .

وحسبك بهـٰذا شهادة لعامة الصحابة بغاية الحب للنبي ﷺ ، ورضي الله عنهم .

في غزوة بني المُصْطَلِق :

بلغ النبي ﷺ أن بني المصطلق بقيادة رئيسهم الحارث بن أبي

ضرار يُعِدّون العدة لقتاله ، فأغار عليهم ، وأصاب منهم أسراً عظيماً ، وسبىٰ نساءهم وذراريّهم ، وكان سبياً كثيراً ، وقسم كل ذلك علىٰ المسلمين ، وكان فيمن أُخِذَ في السبي يومئذ جُويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه .

فكاتبت جويرية الذي وقعت في القسمة له ، أي عقدت اتفاقاً معه أن يمنحها حريتها مقابل مال تدفعه إليه .

قالت عائشة رضي الله عنها : فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها . قال ﷺ : « فهل لك في خير من ذلك؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أقضي عنك كتابتك وأتزوجك؟ قالت : نعم يا رسولَ الله . قال : قد فَعَلْتُ » .

قالت عائشة رضي الله عنها : « وخرج الخبر إلىٰ الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار . فقال الناس : أصهار رسول الله ﷺ ، وأرسلوا ما بأيديهم . (أي أعتقوا ما ملكوه بالأسر مجاناً) لوجه الله تعالىٰ » .

قالت عائشة : « فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأةً كانت أعظم علىٰ قومها بركة منها » .

يا لها من محبة ! مائة أهل بيت أي مائة أسرة يبلغ تعداد أفرادها ـ كما ذكروا ـ سبعمائة نفس ، قيمة كل واحدٍ منهم تعدل ثمن سيارة جيدة في عصرنا ، أُعْتِق هؤلاء كلهم لمجرد أن تزوج النبي ﷺ امرأة من هـٰذه القبيلة ، أطلق المسلمون مجّاناً ما بأيديهم من قبيلتها ،

لحبهم رسول الله ﷺ ، فقد صاروا أصهار رسول الله ﷺ .

في غزوة الحُدَيْبِيَة :

صدّ المشركون النبي ﷺ والمسلمين عن دخول مكة للعمرة عام الحُدَيْبية ، وأعلن ﷺ وكرر الإعلان ، وأكّد للعام والخاص أنه ما جاء يريد قتالاً ، جاء معظماً للبيت يريد العمرة ، وجاءت رسل من قريش ، تحادث بشأن هـٰذا الأمر ، كان منهم عروةُ بن مسعود الثقفي ، وحديثه مشهور في البخاري وغيره ، جاء فيه أنه جعل يرمُقُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ بعينيه ، أي يلاحظهم ، قال :

« فوالله ما تنخّمَ رسولُ الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فدَلَكَ بها وجهه وجِلْدَه ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ـ أي تسابقوا ـ ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون علىٰ وَضوئه . وإذا تكلم خَفَضوا أصواتهم عنده ، وما يُحِدُّون إليه النظر تعظيماً له » .

فرجع عروة إلىٰ أصحابه فقال : « أي قوم . والله لقد وفَدْتُ علىٰ الملوك ، وفدت علىٰ قيصر وكسرىٰ والنجاشي ، والله إن رأيت (أي : ما رأيتُ) ملكاً قطُّ يعظمه أصحابُه ما يعظِّمُ أصحابُ محمدٍ محمداً ﷺ » .

وهـٰذان حديثان عامّان في الأوقات :

أخرج البيهقي عن صحابي من الأنصار : أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أو تنخّم ابتدروا نُخامَته ، فمسحوا بها وجوههم وجلودهم . فقال رسول الله ﷺ : « لِمَ تفعلون هـٰذا ؟ » قالوا :

نلتمس به البركة . فقال رسول الله ﷺ : « مَن أحبَّ أنْ يُحبَّهُ اللهُ ورسولهُ فَلْيَصْدُقِ الحديثَ ، وَلْيُؤَدِّ الأمانةَ ، ولا يُؤْذِ جارَه » .

وهـٰذا منه ﷺ لأن جوابهم تضمن معنىٰ المحبة ، فأرشدهم للسلوك الذي يؤدي إليها مع محبتهم شخصه ، حتىٰ تمسحوا بآثاره ﷺ .

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن الحارث السُّلَمِي رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ ، فدعا بِطَهور ، فغمس يده فتوضأ ، فتتبَّعْناه فحَسَوْناه . فقال النبي ﷺ : « ما حَمَلكم علىٰ ما فعلتم؟ قلنا : حبُّ اللهِ ورسولهِ .

قال : فإنْ أحبَبْتُمْ أن يحبكم الله ورسوله فأدُّوا إذا ائْتُمِنْتُم ، واصْدُقوا إذا حَدثتم ، وأحسنوا جِوارَ مَن جاوركم » .

غزوة حنين وما قاله ﷺ في الأنصار :

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : « لما كان يوم حنين أقبلت هَوَازِنُ وغَطَفان وغيرهم بِنَعَمِهِم وذراريّهم ، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف والطلقاء ، فأدبروا عنه حتىٰ بقي وحده ، فنادىٰ يومئذ نداءين لم يخلط بينهما ، التفت عن يمينه فقال : « يا معشر الأنصار » قالوا : لبيك يا رسول الله ، أبشر نحن معك . ثم التفت عن يساره فقال : « يا معشر الأنصار » فقالوا : لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك ، وهو علىٰ بغلة بيضاء ، فنزل فقال : « أنا عبد الله ورسوله » فانهزم المشركون ، وأصاب يومئذ مغانم

كثيرة ، فقسم بين المهاجرين والطلقاء ولم يعطِ الأنصار شيئاً ، فقالت الأنصار : إذا كانت شديدة فنحن نُدعىٰ ، ويُعطَىٰ الغنيمةَ غيرُنا ؟ فبلغه ذلك ، فجمعهم في قبة فقال : « يا معشر الأنصار ما حَدَثٌ بلغني؟ فسكتوا . فقال : يا معشر الأنصار ! ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله تحوزونه إلىٰ بيوتكم ؟ قالوا : بلىٰ ، فقال : لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار » .

وكانت هَوَازن وثقيف صحبت إلىٰ المعركة المال والمواشي والنساء والأطفال ، كي تثور حميتهم فلا ينهزموا . لكن ذلك كله صار غنيمة بيد المسلمين ، حتىٰ امتلأت بالسبي والأسرىٰ البيوت والعرائش والأماكن . وصار السبي والأسرىٰ ملكاً للجيش الغانم ، فتنازلوا كلهم مهاجرين وأنصاراً عن حقهم في السبي والأسرىٰ وصار الكل أحراراً ، إرضاء لرسول الله ﷺ ، وذلك غاية المحبة من الصحابة للنبي ﷺ .

ويتصل بذلك « أن النبي ﷺ حين دخل مكة قام علىٰ الصفا يدعو الله تعالىٰ وقد أحدقت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله ﷺ إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم فيها؟ فلما فرغ من دعائه قال : ماذا قلتم؛ قالوا : لا شيء يا رسول الله ، فلم يزل بهم حتىٰ أخبروه . فقال النبي ﷺ : معاذ الله ، المحيا محياكم ، والممات مماتكم » .

وفي ذلك محبتهم له ﷺ ، وتخوفهم من تركه إياهم ،

ومحبته ﷺ إياهم ، وفيه معجزة الإخبار بالغيب ، فإنه لا تدري نفس بأي أرض تموت .

تنافُسُ الصحابة رضي الله عنهم في محبة النبي ﷺ :

أخرج الطبراني عن كعب بن عُجْرةَ رضي الله عنه قال : جلسنا يوماً أمام رسول الله ﷺ في المسجد في رَهْطٍ منا معشر الأنصار ، ورهط من المهاجرين ، ورهط من بني هاشم ، فاختصمنا في رسول الله ﷺ أيّنا أولىٰ به وأحبُّ إليه .

قلنا : نحن معشر الأنصار آمنا به واتبعناه وقاتلنا معه وكتيبته في نحر عدوه ، فنحن أولىٰ برسول الله ﷺ وأحبنا إليه .

وقال إخواننا المهاجرون : نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله وفارقنا العشائر والأهلين والأموال ، وقد حضرنا ما حضرتم ، وشهدنا ما شهدتم ، فنحن أولىٰ برسول الله ﷺ وأحبهم إليه .

وقال إخواننا من بني هاشم : نحن عشيرة رسول الله ﷺ ، وحضرنا الذي حضرتم وشهدنا الذي شهدتم ، فنحن أولىٰ برسول الله ﷺ ، وأحبهم إليه .

فخرج علينا رسول الله ﷺ فأقبل علينا فقال : إنكم لتقولن شيئاً؟ فقلنا مثل مقالتنا . فقال للأنصار : صدقتم ، مَنْ يردُّ هـٰذا عليكم . وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون . فقال : « صدقوا ، من يرد هـٰذا عليهم ؟ » وأخبرناه بما قال بنو هاشم ، فقال : صدقوا ، من يرد هـٰذا عليهم .

ثم قال : ألا أقضي بينكم ؟ قلنا : بلىٰ بأبينا وأنت وأمنا يا رسول الله ، قال : أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم ، فقالوا : الله أكبر ، ذهبنا به ورب الكعبة . وأما أنتم يا معشر المهاجرين فإنما أنا منكم . فقالوا : الله أكبر ، ذهبنا به ورب الكعبة . وأما أنتم بنو هاشم فأنتم مني وإليّ . فقمنا وكلنا راضٍ مغتبط برسول الله ﷺ .

ومن مشاعر حبهم رضي الله عنهم : حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء . فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء » .

وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة؟ قال : وماذا أعددْتَ لها؟ قال : لا شيء إلا أني أحبّ الله ورسوله ﷺ . قال : أنتَ مع مَن أَحْبَبْتَ » . قال أنس : فما فرحنا ـ أي أصحاب محمد ﷺ ـ بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ : « أنت مع مَن أَحْبَبْتَ » .

قال أنس : فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر ، وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم ، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم .

وفي حديث آخر : « المرءُ معَ مَن أحب » ، وكذلك في آخره أيضاً .

وهـٰذا هو حال الصحابة كلهم ، ومنه قول سيدنا علي بن أبي

طالب كرّم الله وجهه : « كان رسول الله ﷺ أحبّ إلينا ـ أي معشر الصحابة ـ من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء البارد على الظما » . وقوله : « أحب إلينا » أي معشر الصحابة ، لأن المعهود من الصحابة إذا تكلم أحدهم بصيغة الجمع ، كما هنا فإنه يريد الصحابة كلهم . رضي الله عنهم .

❐ ○ ○ ❐

وقائع خاصة
من حب الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ

محبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

أخرج البزار عن سيدنا علي بن أبي طالب ـ وأصله في البخاري من حديث عبد الله بن عَمرو مختصر ـ خطب علي رضي الله عنه فقال : يا أيها الناس! من أشجع الناس؟ فقالوا : أنت يا أمير المؤمنين ، فقال : أما إني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه ، ولكن هو أبو بكر رضي الله عنه . إنا جعلنا [يعني يوم بدر] لرسول الله ﷺ عريشاً ، فقلنا : من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ؟ فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر رضي الله عنه شاهراً بالسيف علىٰ رأس رسول الله ﷺ ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوىٰ إليه ، فهـٰذا أشجع الناس !

قال : ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش ، فهـٰذا يحادّه ، وهـٰذا يُتَلتله ويقولون : أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً ؟ ! فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر رضي الله عنه ، يضرب هـٰذا ، ويجاهد هـٰذا ، ويُتَلتل هـٰذا ، وهو يقول : ويلكم! أتقتلون

رجلاً أن يقول ربي الله ؟ ! ثم رفع عليٌّ بردة كانت عليه ، فبكىٰ حتىٰ اخضلَّت لحيته . ثم قال : أنشدكم الله ! أمؤمن آل فرعون خير أم هو؟ فسكت القوم ، فقال علي رضي الله عنه : فوالله لساعةٌ من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه ، وهـٰذا رجل أعلن إيمانه .

وأخرج البيهقي عن محمد بن سيرين قال : ذكر رجال علىٰ عهد عمر رضي الله عنه ، فكأنهم فضلوا عمر علىٰ أبي بكر رضي الله عنهما ، فبلغ ذلك عمرَ فقال : واللهِ لَلَيْلَةٌ من أبي بكر خير من آل عمر ، ولَيوم من أبي بكر خير من آل عمر . لقد خرج رسول الله ﷺ ليلةَ انطلق إلىٰ الغار ومعه أبو بكر ، فجعل يمشي ساعة بين يديه ، وساعة من خلفه ، حتىٰ فطن رسول الله ﷺ فقال : يا أبا بكر ! ما لك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يديَّ؟ فقال : يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك .

فقال : يا أبا بكر ! لو كان شيء لأحببتَ أن يكون بك دوني؟ قال : نعم والذي بعثك بالحق . فلما انتهيا إلىٰ الغار قال أبو بكر : مكانك يا رسول الله حتىٰ أستبرئَ لك الغار . فدخل فاستبرأه ، حتىٰ إذا كان ذكر أنه لم يستبرئِء الجَحَرة ، فقال : مكانك يا رسول الله حتىٰ أستبرئَ . فدخل فاستبرأ ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل .

ثم قال عمر : والذي نفسي بيده لتلكَ الليلة خير من آل عمر .

وقد عُرِفَ أبو بكر قبلَ الإسلام بين قومه بأن يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكَلَّ ، ويَقرِي الضيف ، ويعين علىٰ نوائب

الحق ، لم ينغمس في إثم في جاهليته ، رقيق القلب ، رحيم بالضعفاء ، وهٰذه من صفات النبي ﷺ ، فلا عجب أن ينجذب إليه ، ويكون أول الرجال إيماناً بدينه .

وكان لأبي بكر رضي الله عنه أكبر الأثر في الدعوة ، وكان تاجراً ، له معرفة في الناس ، فكان يبلّغ الإسلام ، ويدعو إلىٰ رسول الله ﷺ ، وقد أسلم علىٰ يده كثير ، مثل سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعيد بن زيد ، وغيرهم رضي الله عنهم .

وكان يبذل ماله رضاً للرسول ﷺ ولخدمة دينه ، ويعتق الأرقاء ، فأعتق عدداً كثيراً ، منهم بلال بن أبي رباح ، وعامر بن فُهَيْرة ، وأم عُبَيس ، وزِنّيرة والنهدية وبنتها وجارية بني مؤمل ، وغير هؤلاء ، حتىٰ وُصِفَ بواهب الحريات ومحرر العبيد .

كذلك بذل ماله في نصرة رسول الله ، وفي سفر الهجرة صحب ماله كله ، ثم كان كلما وُجِدَتْ داعية البذل سبق في البذل ، وكم من مرة بذل ماله كله لرسول الله ﷺ ، ما أبقىٰ لأهله إلا الله ورسوله .

وكل ذلك كان ابتغاء وجه الله ، وفيه نزلت الآيات الكريمة : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [الليل : ١٧ ـ ٢١] .

وفي إسلام سعد بن أبي وقاص علىٰ يده نزلت آيات من سورة

لقمان منها : ﴿ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ﴾[لقمان : ١٥] .

وكان أبو بكر رضي الله عنه أحبّ الصحابة إلىٰ رسول الله ﷺ ، قال عمر رضي الله عنه : « أبو بكر سيدُنا ، وخيرُنا ، وأحبُّنا إلىٰ رسول الله ﷺ » ؛ كما كان رضي الله عنه أعظمَ الصحابة حباً لرسول الله ﷺ .

وكان رضي الله عنه أعرف الناس برسول الله ﷺ ، وفي الحديث الصحيح المشهور في خطبته ﷺ آخر حياته قال : إن عبداً خيّره الله بين أن يُؤْتِيَه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده . فاختار ما عنده . فقال أبو بكر : فديناك يا رسولَ الله بآبائنا وأمهاتنا . قال : فَعَجِبنا . . فكان رسولُ الله هو المُخَيَّر ، وكان أبو بكر هو أعلمنا به .

فقال النبي ﷺ : « ما من الناس أحدٌ أمنَّ إلينا في صحبته وذات يده من ابن أبي قُحافة . ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ ابن أبي قحافة خليلاً » . [وفي رواية أبا بكر] .

وفي حديث آخر في الخطبة : قال رسول الله ﷺ : « ما لأحد عندنا يدٌ إلا وقد كافيناه ، ما خلا أبا بكر ، فإن له عندنا يداً يكافئه الله به يوم القيامة ، وما نفعني مال أحدٍ قطُّ ما نفعني مال أبي بكر » .

ثم قال ﷺ في ختام الخطبة : « لا تبقىٰ في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر » . زاد في رواية : « إلا ما كان من باب أبي بكر ، فإني رأيتُ عليه نوراً » .

وهـٰذا إشارة لخلافته ، أن تبقىٰ خوخته وحدها ، وهي باب صغير من البيت إلىٰ المسجد مباشرة ، فأبقيت خوخته لحاجته إليها ، للنظر في أمور المسلمين . والأحاديث في الإشارة لخلافته كثيرة جداً . وعليها أجمع الصحابة ، وأهل بيت رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين .

محبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

كان عمر في جاهليته شديداً علىٰ المسلمين ، وكان إسلامُه نصراً عظيماً للإسلام ، وهو استجابة لدعوة رسول الله ﷺ : « اللهم أعِزَّ الإسلامَ بأحبِّ العمرينِ إليكَ : عَمرو بن هشام (هو أبو جهل) أو عمر بن الخطاب » . ومنذ أسلم عمر شعر المسلمون بقوة ، وخرج النبي ﷺ بهم ، وطافوا بالبيت ، لا يروعهم أحد .

وقد بذل فداءً للنبي ﷺ النفس والنفيس ، وتحقق بأحبية رسول الله ﷺ علىٰ نفسه ، كما سبق حديثه عند البخاري .

وبلغ من شدة محبته كثرة موافقاته للوحي ، فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله جعل الحق علىٰ لسان عمر وقلبه » . وقال ابن عمر : ما نزل بالناس أمر قطُّ فقالوا فيه ، وقال فيه عمر ـ أو قال ابن الخطاب فيه ـ إلا نزل فيه القرآنُ علىٰ نحو ما قال عمر .

ومن محبته رضي الله عنه ما ثبت عنه قال : استأذنتُ النبيَّ ﷺ في العمرة ، فأذِن لي ، وقال : « لا تَنْسنا يا أُخَيّ من دعائك » .

فقال عمر : كلمةٌ ما يَسُرُّني أنّ لي بها الدنيا . أي قوله ﷺ « يا أُخي » كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا .

وفي الحديث الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « دخلتُ علىٰ رسول الله ﷺ ، وهو علىٰ حصير ، قال : فجلَسْتُ ، فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره ، وإذا الحصير قد أثّر في جنبه ، وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ، وقَرَظ في ناحية من الغرفة ، وإذا إهاب معلَّق ، فابتدرت عيناي [أي الدموع] فقال : ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ فقال : يا نبي الله وما لي لا أبكي وهٰذا الحصير قد أثر في جنبك ، وهٰذه خزانتك لا أرىٰ فيها إلا ما أرىٰ ، وذاك كسرىٰ وقيصر في الثمار والأنهار ، وأنت نبي الله وصفوته وهٰذه خزانتك؟! قال : يا ابن الخطاب ، أما ترضىٰ أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟ ! » . وفي الحديث الآخر الصحيح « أولئك قوم عُجِّلَتْ لهم طيباتُهم في حياتهم الدنيا » .

ومن محبته للنبي ﷺ محبته الشديدة لأهل البيت ، وكان هٰذا خلقُ الصحابة كلهم ، ومن ذلك أنه كان يجزل لهم العطاء ، ويقدمه لهم قبل غيرهم ، ويقرب إليه الحسن والحسين .

وكان يقرب إليه سيدنا علي بن أبي طالب أكثر شيء ، ولم يكن يبتُّ برأي في مهمات الأمور حتىٰ يستشير علياً ، واشتهر قولُه الحكيم : « قضية ولا أبا حسنٍ لها »؟ وقوله : « لولا علي لهلك عمر » . وكان سيدنا علي رضي الله عنه يشير عليه بغاية الحرص ، والإخلاص ، ولما سافر عمر إلىٰ بيت المقدس استخلفه في جميع شؤون الخلافة علىٰ المدينة .

فلا تلتفت لمن يزور التاريخ ، ويغير سيرة عمر أو غيره من الخلفاء الراشدين عن صفائها ، واعلم أن المسلمين إلىٰ نهاية عهد سيدنا علي كانوا جماعة واحدة ، ليس في ذهن أحد من المسلمين أي إشكال بشأن الخلافة ، أو بشأن من هو الأحقُّ بها .

وبخصوص الأخوة والمحبة بين سيدنا علي وسيدنا عمر نذكر تزويج سيدنا علي لسيدنا عمر من بنته السيدة أم كلثوم التي كانت بنت فاطمة رضي الله عنها . وأن سيدنا علي سمىٰ أحد أولاده عمر ، وسمىٰ أحدهم أبا بكر ، وسمىٰ آخر عثمان . ولا يسمي الإنسان أبناءه إلا بأحب الأسماء ، وبمن يرىٰ فيهم القدوة المثالية .

وقد ثبت الحديث عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ : « قد يكون في الأمم مُحَدَّثون ـ أي ملهمون كما في رواية ـ ، فإن يكُنْ في أمتي أحد فعُمر بن الخطاب » .

وقد استفاض الحديث عن جمع من الصحابة أن النبي ﷺ قال : « رأيتُ في الجنة قصراً من ذهب . فقلت : لمن هٰذا؟ فقيل : لعمرَ بنِ الخطاب » . رضي الله عنه وأرضاه .

محبة عثمان بن عفان رضي الله عنه :

كان سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه من السابقين الأولين للإسلام ، وهو ذو مكانة ومنزلة ، وقاسىٰ في سبيل الله شديد العذاب ، وهو يزداد حباً للنبي ﷺ والنبي يزداد حباً له ، ولما طلّق ابنا أبي لهب بنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم بأمر أبويهما إيذاءً

لرسول الله ﷺ بادر عثمان فخطب رقية ، وزوجه منها رسول الله ﷺ وشكرت رضي الله عنها عشرته أيما شكر .

وعانىٰ سيدنا عثمان إيذاء المشركين ، وهاجر مع زوجه إلىٰ الحبشة الهجرتين ، ثم توفيت رقية رضي الله عنها ، وبلغ من المحبة بينه وبين رسول الله ﷺ أن زوجه ﷺ ابنته الثانية أم كلثوم سنة ٣ هـ .

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال : « يا عثمان ، هـٰذا جبريل أخبرني : أن الله قد زوّجك أم كلثوم بمثل صداق رُقيّة ، وعلىٰ مثل صحبتها » .

ولولا غاية محبة رسول الله لعثمان وغاية محبة عثمان لرسول الله ﷺ ما زوّجه ابنته الثانية ، وهـٰذا يدل علىٰ غاية الثقة بعثمان للمستقبل ، وإنها لمنقبة عظيمة له أنه لا يُعْرَفُ في الأمم رجل تزوج بنتي نبي إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وكان سيدنا عثمان حيِياً كريماً ، حتىٰ إنه لتستحي منه الملائكة ، كما ثبت في الحديث ولم يدخر وُسْعاً فيما يرضي الله ورسوله ، واشتهر أنه جهّز جيش العُسْرة لغزوة تبوك . وكانت في وقت عسرة أي ضيقٍ مال علىٰ الناس ، فقام سيدنا عثمان بتجهيز الجيش حتىٰ لم يتركه بحاجة إلىٰ خِطامٍ أو عقال .

قَدَّم سيدنا عثمان لجيش العسرة تسعمائةً وأربعين بعيراً ، وستين فرساً أتمّ بها الألف ، وفي رواية : ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، وقد يكون هـٰذا أولاً ، ثم أتمّ العدد كما ذكرنا

رضي الله عنه ، وقد جعل النبي ﷺ يقول : « ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم » يرددها مراراً . وأضاف عثمان نفقة عظيمة من الذهب ألف دينار صبّها في حجْر رسول الله ﷺ (والدينار خمس غرامات ذهب) . فلا عجب أن يقول له رسول الله ﷺ ما قال .

ولتعرف قيمة هـٰذا البذل أعرفك أن البعير يعدل عشرة شياهٍ من الأضاحي ، وأن الدينار يعدل أضحيةً علىٰ الأقلّ . وقد يعدل أضحيتين ، فقول رسول الله ﷺ هـٰذا ينبغي أن يصرفك عن تقوّل مَن لا علم له علىٰ عثمان ، وولاته ، فما ولىٰ إلا من سبق توليته علىٰ عهد النبي ﷺ أو أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما .

وقد بلغ من علوّ مكانته عند النبي ﷺ أن بعثه ممثلاً عنه إلىٰ قريش عام الحديبية ، فتأخر ، فظن المسلمون أن قريشاً قتلته ، فدعا النبيُّ ﷺ إلىٰ بيعة الرضوان لقتال المشركين انتقاماً لدم عثمان . فبايعه الصحابة تحت الشجرة بيعة الرضوان ، وأخذ رسول الله ﷺ إحدىٰ يديه الشريفتين وقال : هـٰذه عن عثمان ، وبايع بها بيده الأخرىٰ ، فكانت فضيلةً لعثمان ليست لغيره ، كانت يد رسول الله ﷺ له خيراً من أيديهم لأنفسهم ، رضي الله عنهم أجمعين .

وقد كانت حياته حافلة بجلائل الأعمال ، لزم النبي ﷺ منذ عاد من الحبشة إلىٰ المدينة ، وأسهم بكل ما أمكنه ، ثم كانت خلافته حافلة بالفتوحات العظيمة ، ومما يدلك علىٰ فضله ومحبته البالغة لرسول الله ﷺ هـٰذا الحوار الذي حاجّ به الخوارج لما حاصروه في

داره ، كما ثبت بأسانيد المحدثين وعلىٰ شروطهم الدقيقة عن ثُمامَة بن حَزْن القُشيري التابعي المخضرم الثقة المشهور رحمه الله تعالىٰ قال : « شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال : ائتوني بِصاحِبَيْكم اللذَّيْن ألّباكم عليّ . قال : فجيء بهما كأنهما جملان ، أو كأنهما حماران!

قال فأشرف عليهم عثمان فقال : أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينةَ وليس بها ماءٌ يُسْتَعْذبُ غيرَ بئرِ رُوْمَةَ فقال : من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة ؟ فاشتريتها من صلب مالي؟ فأنتم اليوم تمنعوني أنْ أشربَ منها حتىٰ أشرب من ماء البحر! قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله ، فقال رسول الله ﷺ : من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة ؟ فاشتريتُها من صُلْب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين! قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا : اللهم نعم .

ثم قال : أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان علىٰ ثَبير مكةَ ، ومعه أبو بكر وعمر وأنا ، فتحرك الجبل حتىٰ تساقطت حجارته بالحضيض ، قال : فركَضَه برجلِه وقال : اسْكُنْ ثَبير فإنما عليك نبي وصديقٌ وشهيدان ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيدٌ ثلاثاً » .

وكل هٰذه المذكورات ثابتة بأحاديث كثيرة صحيحة ، إضافة لكثير غيرها من فضائله ومناقبه رضي الله عنه .

وقد ثبتت الأحاديث بالأسانيد الصحاح والحسان عن جمع من الصحابة ، يخبر فيها النبي ﷺ عن الفتنة التي يُقتل فيها سيدنا عثمان ، وأنه علىٰ الحق ، وأنه يُقتل مظلوماً . منها حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « ذكر رسول الله ﷺ فتنةً ، فمر رجل ، فقال ﷺ : يُقتل فيها هٰذا المقنّع يومئذ مظلوماً » . قال : فنظرتُ ، فإذا هو عثمان بن عفان .

وكان من حيائه وحرصه علىٰ الناس : أن منع الصحابة والحرس والعبيد من القتال دفاعاً عنه ، وقال : لا تراق من أجلي مِحْجَمَةُ دم ، وهي قدر كأس صغير . وأقسم عليهم أن يرجعوا ، وقال لعبيده : من ألقىٰ سلاحه فهو حر . وكان في الدار جمع عظيم سبعمائة ، لو يدعهم يقاتلون عنه لضربوهم حتىٰ يخرجوهم .

وقد تحدّث عن مقتله آخر يوم ، قال : لَيقتلنِّي القوم ، ثم قال : رأيت النبي ﷺ في المنام ، ومعه أبو بكر وعمر ، فقال النبي ﷺ : يا عثمان أفطر عندنا ، فأصبح صائماً ، وقُتِل من يومه . رضي الله عنه وأرضاه ، وأجزل عن القرآن وخدمات الإسلام مثوبته ، وأعلا مأواه .

محبَّة علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

هو ابن عم رسول الله ﷺ وربيبُه ، ولد قبل البعثة بنحو خمس

سنين ، وقيل : عشر ، وحلّت ضائقة مالية بأهل مكة ، وكان أبو طالب كثير العيال ، فاتفق النبي ﷺ مع العباس أن يخففا عنه ، فيضم كل واحدٍ منهما أحد أبناء أبي طالب ، فضم النبي ﷺ إليه علياً ، وضم العباس جعفر بن أبي طالب .

ولما بُعِثَ النبي ﷺ دخل عليه علي وهو يصلي مع خديجة ، فسألهما ما هـٰذا الدين ، فعرفه بما أرسله الله به ، ودعاه للإسلام . فذهب علي ثم جاء في اليوم الثاني وأسلم مع رسول الله ﷺ وصار يصلي معه في البيت وفي شعاب الجبال ، وكان مرشداً يوصل الناس إلىٰ النبي ﷺ .

وعندما هاجر النبي ﷺ ، كلّفه أن ينام مكانه ليخدع المشركين ، ففعل ، ولم يبال بالخطر ، ثم أوصل الأمانات التي عند النبي ﷺ إلىٰ أصحابها ، وكان عمله هـٰذا متمماً عمل أبي بكر بصحبته النبي ﷺ ، وتحمله الأخطار العظام ، ومواجهة الأهوال الجسام .

وبعد الهجرة آخىٰ النبي ﷺ بين علي وسهل بن حنيف ، علىٰ اختيار عدد من أهل السير ، لكن روىٰ الترمذي وحسنه أنه ﷺ آخىٰ بينه وبين علي رضي الله عنه .

ثم في المدينة كان يجتهد في الذي يحبه ﷺ ، ومن ذلك أنه علم خصاصةً بالنبي ﷺ ، فذهب إلىٰ أرض يهودي ، يخرج له الماء للزرع حتىٰ جمع سبع عشرة تمرة جاء بها النبي ﷺ ، مقابل سبع عشرة دلواً . فقال ﷺ : حملك علىٰ هـٰذا حبُّ الله ورسولِه؟ قال : نعم يا نبيَّ الله .

وفي السنة الثانية تزوج فاطمة بنت النبي ﷺ ، وعاش معها على الزهد الذي اختاره ﷺ لنفسه وأهل بيته . ولقبه ﷺ لقب أبي تراب حباً ودلالاً .

وكان له مقام الحب عند رسول الله ﷺ ، ففي غزوة خيبر استعصى أحد الحصون على المسلمين ، فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسولَه ويحبهُ اللهُ ورسولُه ، وتطلع كبار الصحابة لذلك ، كل منهم يرجو أن يكون صاحب ذلك الفضل ، فدعا ﷺ عليّاً ، وكان يشتكي عينيه من الرمد ، فأتى رضي الله عنه ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له ، فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ففتح الله عليه .

والأحاديث الثابتة في محبته للنبي ﷺ ومحبة النبي ﷺ إياه كثيرة ، تغني عما هو ضعيف فضلاً عما هو موضوع .

وكان رضي الله عنه على غاية المحبة للخلفاء قبله ، وكان يوم الدار مدافعاً عن عثمان ، أمر الحسن والحسين بذلك ، وكان يرد على من فضّله على من قبله ، والأحاديث عنه في هذا كثيرة ، منها حديث علقمة النخعي قال : « خطبنا عليٌّ رضي الله عنه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنه بلغني أن أناساً يفضلوني على أبي بكر وعمر! ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ، ولكني أكره العقوبة قبل التقدم ، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامي هذا فهو مفترٍ ، عليه ما على المفتري . خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ، ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضي الله فيها ما يشاء » .

وعن زيد بن وهبٍ أن سُويد بن غَفَلَة دخل على عليٍ رضي الله

عنه في إمارته ، فقال : يا أمير المؤمنين إني مررت بنفرٍ يذكرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بغير الذي هما له أهلٌ ، فنهض فرقي المِنْبَر ، فقال : « والذي فلقَ الحبةَ ، وبرأ النَّسَمَة ، لا يحبهما إلا مؤمنٌ فاضل ، ولا يبغضهما إلا شقيٌ مارقٌ ، فحبهما قربة وبغضهما مروقٌ ، ما بال أقوامٍ يذكرون أخَوَيْ رسول الله ﷺ ووزيريه وصاحبيه وسيِّدَيْ قريش وأبوي المسلمين ؟ ! فأنا بريءٌ ممن يذكرهما بسوء ، وعليه معاقب » .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليٍّ ـ وخلفه في بعض مغازيه ، فقال له علي : يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟ ـ فقال رسول الله ﷺ : « أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ ، إلا أنه لا نبوةَ بعدي » .

وعن عليّ رضي الله عنه قال : لقد عهد إليّ النبيّ الأميّ ﷺ : أنه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يَبْغُضُكَ إلا منافق .

وهٰذا الذي عليه أهلُ السنة محبة سيدنا علي وأهل البيت ، والدعاء لهم ، في الصلوات ، ومجالس الذكر ، وفي الخلوات ، ويلتمسون البركة والخير بالصلاة والسلام علىٰ أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين وعلىٰ أصحاب رسول الله أجمعين .

ومن وقائع محبة الصحابة للنبي ﷺ :

أبو أيوب الأنصاري :

هو خالد بن زيد النجّاري ، من بني النجّار أخوال النبي ﷺ ، خصه الله تعالىٰ بكرامة الضيافة للنبي ﷺ أول ما نزل المدينة ، وكان

علىٰ غاية التأدب والتحبب إلىٰ النبي ﷺ ، وغاية الإكرام .

ومن مآثره أن النبي ﷺ نزل أول ما نزل في سفل دار أبي أيوب ، وكان لها علو (طابق ثان) ، فآلم أبا أيوب أن يكون النبي ﷺ في السفل ، وألح علىٰ ذلك ، حتىٰ بيّن له النبي ﷺ أن ذلك أهون عليه وعلىٰ من يأتيه من الزائرين ، وهم كثير .

وكان رضي الله عنه لا يأكل حتىٰ يأكل النبي ﷺ ، فكان يُعِدُّ الطعام ويرسله إلىٰ النبي ﷺ ، فإذا عادت القصعة نظر موضع أصابع النبي ﷺ فيأكل من حيث أكل .

وفي مرة كُسِرَت جرة فيها ماء في بيت أبي أيوب ففزع أبو أيوب وزوجه رضي الله عنهما ، وأسرعا إلىٰ قطيفة يعتزان بها ، وصارا يجفّفان بها الماء ؛ خشية أنْ يسيل منه شيء فيؤذي النبيَّ ﷺ .

سَوَاد بن غَزِيّةَ يقبّل بطن النبي ﷺ :

كان ﷺ يعدّل صفوف أصحابه يوم بدر ، وفي يده قِدحُ يعدل به القوم ، فمرّ بسَوَادِ بن غَزِيَّةَ ، فطعن في بطنه بالقدح وقال : اسْتَوِ يا سواد ، فقال : يا رسولَ الله أوجعتني ، وقد بعثك الله بالحق والعدل . قال : فأقدني . فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال : اسْتَقِدْ . فاعتنقه فقبّل بطنه . فقال ﷺ : ما حملك علىٰ هـٰذا يا سواد؟ قال : حضر ما ترىٰ ، فأردتُ أن يكونَ آخرَ العهد بك أن يمسّ جلدي جِلْدَكَ . فدعا له رسول الله ﷺ .

وتكرر مثل هـٰذا من غير سواد ، التمسوا سبيلاً لتقبيل بطن

النبي ﷺ أو جانب من جسده الشريف ﷺ ، وكذلك التبرك بأجزاء جسده أو ما مسّه ، أو فضل وضوءه ونحو ذلك ، وهو كثير جداً ، سبق مثاله في صلح الحديبية .

أم عمارة تبذل نفسها فداء للنبي ﷺ :

لما أصيب المسلمون يوم أحد انحازت أم عمارة إلىٰ رسول الله ﷺ ، قالت : فقمت أباشر القتال ، وأذبّ (أدافع) عنه بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتىٰ خَلَصت الجراحُ إليّ .

قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع الراوية عنها : فرأيتُ علىٰ عاتقها جرحاً أجوف له غَوْر . فقلت لها : من أصابكِ بهـٰذا؟ قالت : ابنُ قَمِئَةَ أقمأه الله . لما ولّىٰ الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول : دُلّوني علىٰ محمد ، لا نجوتُ إن نجا . فاعترضْتُ له أنا ومُصْعَبُ بن عُمَير وأناسٌ ممن ثبت مع رسول الله ﷺ ، فضربني هـٰذه الضربة ، ولقد ضربتُه علىٰ ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان .

ومثلُ ذلك فعل غيرها ، منهم قتادة بن النعمان قال : كنتُ يوم أحدٍ أقي وجه رسول الله ﷺ بوجهي ، وكان أبو دُجَانة سِمَاكُ بنَ خَرَشَةَ رضي الله عنه موقياً لظهر رسول الله ﷺ بظهره ، حتىٰ امتلأ ظهره سهاماً ، كذلك فعل أبو طلحة ترّس بنفسه عن رسول الله ﷺ ، وغيرهم ممن ثبت مع رسول الله ﷺ ، حتىٰ اضطر المشركون لإيقاف القتال .

السلُوُّ بالنبي ﷺ عن المصاب العظيم :

من ذلك واقعة المرأة الدينارية المشهورة عند أهل السِّيَرِ

بأسانيدهم : « مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينارٍ ، وقد أصيب (أي قُتِل) زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد ، فلما نُعوا لها قالت : فما فعل رسول الله ﷺ ؟ (أي ما حصل له) قالوا : خيراً . . . هو بحمد الله كما تُحبينَ » .

قالت : أرونيه حتىٰ أنظرَ إليه . قال : فأُشير لها إليه ﷺ ، حتىٰ إذا رأته قالت : « كل مصيبة بعدك جَلَل » . تريد صغيرة .

لقد هانت عليها مصيبتها العظمىٰ ، أن وجدت النبي ﷺ بخير . رضي الله عنها .

ومن سُلُوِّهم عن أنفسهم برسول الله ﷺ ، سعد بن الربيع من سادات الأنصار ، وقد أثخنته الجراح يوم أحد ، وبه رمق ، وبه سبعون ضربة : من طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم ، فأبلغه موفد النبي ﷺ السلام ، والسؤال كيف تجدك! قال : علىٰ رسول الله السلام وعليك السلام ، قل له : يا رسول الله ، أجدني أجد ريح الجنة ، وقل لقومي الأنصار : لا عُذرَ لكم عند الله أن يُخْلَصَ إلىٰ رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف . وفاضتْ نفسُه ، رضي الله عنه .

ونحو ذلك أنس بن النضر عم أنس بن مالك قال لزائره : قل لقومي الأنصار : لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلىٰ رسول الله ﷺ وفيكم شفْر يطرف . ومثل ذلك كثير فيهم رضي الله عنهم .

ويقول عَمرو بن العاص : ما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ مِن

رسول الله ﷺ ولا أجلَّ في عيني منه ، وما كنتُ أُطِيقُ أن أملأَ عيني منه ؛ إجلالاً له . حتىٰ لو قيل : صِفْهُ ما استطعتُ أن أصفه .

وثمامةُ بن أُثال كان سيد اليمامة ، وكان حرباً علىٰ الإسلام ، فلما دخل الإسلام قلبه جاء إلىٰ النبي ﷺ وقال : « أشهد أنْ لا إلَه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، يا محمد ، والله ما كان علىٰ الأرض وجهٌ أبغضَ إليّ من وجهك ، فقد أصبح وجهُكَ أحبَّ الوجوه كلها إليَّ ، والله ما كان من دينٍ أبغض إليَّ من دينك ، فأصبح دينُك أحبَّ الدينِ كلّه إليّ . والله ما كان من بلدٍ أبغضَ إليّ من بلدك ، فأصبح بلَدُكَ أحبَّ البلاد كُلِّها إليَّ » .

ومن محبة الصحابة للنبي ﷺ اشتياقُهُم إليه ، وقد سبق قول بلال رضي الله عنه وهو يحتضر : « وافرحاه ، غداً ألقىٰ الأحبة ، محمداً وصحبه » .

وهـٰذا ثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ ورضي الله عنه : « أتىٰ النبي ﷺ فقال : يا رسول الله لأنت أحبُّ إليَّ من أهلي ومالي ، وإني لأذكرك فما أصبر حتىٰ أجيءَ فأنظرَ إليك ، وإني ذكرتُ موتي وموتك ، فعرفتُ أنك إذا دخلت الجنة رُفِعتَ مع النبيين ، وإن دخَلْتُها لا أراك؟! » .

فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[النساء : ٦٩] . فدعا به فقرأها عليه .

وأمثال ذلك كثيرة ، فكل حياتهم عامِرة بمحبة النبي ﷺ ، وهٰذه أحداث السيرة غنية بالوقائع ، من جهاد بالنفس والنفيس ، وامتثال طاعته ، مهما خالفت رغباتهم ، والشوق إليه ﷺ ، ثم بعد حياته الشريفة تابعوا الجهاد ، علىٰ الرّغم من قلة عددهم وضآلة عدتهم .

ثم غمروا الأمم محبة فاضت علىٰ سلوكهم من محبة رسول الله ﷺ ، ومكارمه وإكرامه وبذله ، حتىٰ كانت سيرتهم سبباً لانفتاح القلوب ، وتفضيلهم علىٰ بني قوم الناس الذين فتحت بلادهم ، ورجال دينهم ، ورجال دنياهم ، ولا عجب فهم خير القرون ، وبهم اقتدىٰ التابعون ومن بعدهم ، ومنهم تعلموا المكارم والفضائل ، بالعمل والسلوك ، قبل التعليم بالقول والرواية .

وإن استيفاء ذلك يطول ، إذ يحتاج إلىٰ تتبع السيرة كلها ثم تاريخ الصحابة ، وما أكثر المؤلفات فيهم ، ثم تاريخ الإسلام كله ، أوردنا لك بعض أمثلة من حب الصحابة للرسول الحبيب ﷺ ، فاقتد بهم فهم الوسطاء بينه ﷺ والعالم .

دلائل مهمة :

ونذكِّرك قبل الختام بدلائل تدل علىٰ محبة النبي ﷺ ، نختار منها هٰذه الثلاثة :

١ ـ **محبة أهل بيته** ﷺ؛ وذلك يشمل نساءه أمهات المؤمنين وذريته وسائر قراباته ، لقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾[الأحزاب: ٣٣] . وكان الخطاب قبل هٰذا وبعده لأمهات المؤمنين ، فلزم دخولهن في هٰذه الآية .

ومحبة أهل البيت أمر طبيعي عند كل مسلم ، لا سيما أهل السنة والجماعة ، لما ورد في ذلك من الأدلة ، ولأنه من لوازم محبة النبي ﷺ . كما قال ﷺ : « أحِبُّوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحِبّوني بحب الله ، وأحبّوا أهل بيتي بحبي » .

٢ ـ محبة الصحابة : فهم أنصار رسول الله ﷺ والمبلغون عنه ، وسفراؤه للعالم ، والآيات والأحاديث في فضلهم كثيرة ، كقوله تعالىٰ : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ وقوله : ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ ، وقال : ﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ ، وغير ذلك كثير ، كذلك الأحاديث كثيرة منها الحديث المتواتر : « خير الناس قرني . . . » ، وقوله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه » متفق عليه . وغير ذلك كثير .

٣ ـ موازنة المحبة في النفس : وذلك أن يعرض الإنسان علىٰ نفسه التخيير بين فقد غرض من أغراضه وبين فقد رؤية النبي ﷺ لو كانت ممكنة ، فإن كان فقد الرؤية وهي ممكنة له أشد عليه من فقد غرض من أغراضه فقد اتصف بأنه أشد حباً لرسول الله ﷺ ، وإن لم يكن كذلك فلا . كذلك القضية في نصرة سنة النبي ﷺ والدفاع عن شريعته ، وبذل النصيحة .

ونختم بهذا الحديث وبالدعاء فيه المعَنْوَنِ بالمحبة : عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده يوماً ثم قال : يا معاذ ، والله إني لأحبك ، فقال له معاذ : بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله ، وأنا والله أحبُك . قال ﷺ : « أوصيك يا معاذ لا تَدَعَنَّ في دبر كل صلاة أن تقول : اللهمَّ أعِنّي علىٰ ذِكْرِك وشُكرِك وحُسْن عبادتِك » .

ونقول : اللهمَّ إنا نسألك حبك ، وحبّ نبيك سيدنا محمد ﷺ ، واجعل حبك وحب نبيّك ﷺ أحبَّ إلينا من أموالنا ، وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء البارد علىٰ الظمأ . اللهم آمين .

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ، وسلام علىٰ المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه فقير عفو ربه

نور الدين عتر

خادم القرآن وعلومه والحديث وعلومه

فهــرس الموضــوعات

الموضوع	رقم الصفحة

